

قراءة تحليلية ونقدية في بيان 01 نوفمبر 1954م

An analytical and critical reading of the statement of November 1, 1954.
Une lecture analytique et critique du communiqué du 1er novembre 1954.

أ.د./¹سلاماني عبد القادر، جامعة بشار، بروفييسور، abdeekaderslamani@gmail.com،
أ.د./ بعثمان عبد الرحمن ، جامعة أدرار ، Baotman1980@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/04/21

تاريخ الارسال: 2025/03/24

ملخص:

يعتبر نداء بيان أول نوفمبر 1954م وثيقة سياسية ثورية أخذت أبعاد عدة ومعالماً لخصت مجموعة من الأفكار والمعاني عكست الواقع الداخلي الوطني وما كان يشهده المحيط الدولي من تغيرات متباعدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي رافق تصاعد الحركات التحررية وشعاراتها المختلفة ضد الامبريالية والاستعمار بجميع إشكالاتها ومعانيها، خلال هذه المرحلة الخطيرة والحاسمة كان على حال الحركة الوطنية بعملية توجيه الرأي العام، في ظل الأزمة التي شهدتها الساحة السياسية، وحتمت على مجموعة من الشباب الجزائري المناضل احتواء الوضع والخروج ببيان موحد يجمع ما بين الأطياف السياسية وتوجهاتها العقائدية.

الكلمات المفتاحية: أول نوفمبر - الثورة الجزائرية - الاستعمار الفرنسي - المحيط الدولي - الوضع السياسي - البيان.

Abstract :

The call for a statement on the first of November 1954 AD is considered a revolutionary political document that took on several dimensions and features that summarized a set of ideas and meanings that reflected the national internal reality and the various changes that the international environment was witnessing on the political and economic levels that accompanied the rise of the liberation movements and their various slogans against imperialism and colonialism in all its forms and meanings, during this stage. Dangerous and decisive was the state of the National Movement in the process of directing public opinion, in light of the crisis witnessed in the political arena, which made it imperative for a group of struggling Algerian youth to contain the situation and come out with a unified statement that brings

¹المؤلف المرسل: سلاماني عبد القادر، البريد الإلكتروني: abdeekaderslamani@gmail.com

together the political spectrums and their ideological orientations.

Keywords: November 1st - Algerian Revolution - French colonialism - The international environment - The political situation - Al-Bayan.

Résumé

L'appel à une déclaration du 1er novembre 1954 après JC est considéré comme un document politique révolutionnaire qui a pris plusieurs dimensions et caractéristiques qui résumaient un ensemble d'idées et de significations qui reflétaient la réalité interne nationale et les divers changements dont l'environnement international était témoin au cours de cette période. les niveaux politiques et économiques qui ont accompagné la montée des mouvements de libération et leurs divers slogans contre l'impérialisme et le colonialisme sous toutes ses formes et significations, au cours de cette étape. L'état du Mouvement National dans le processus de direction de l'opinion publique était dangereux et décisif. à la lumière de la crise observée sur la scène politique, qui a rendu impératif pour un groupe de jeunes algériens en difficulté de contenir la situation et de publier une déclaration unifiée qui rassemble les spectres politiques et leurs orientations idéologiques.

Mots clés: 1er novembre - Révolution algérienne - Colonialisme français - L'environnement international - La situation politique - Al-Bayan.

- مقدّمة:

عرفت معركة النضال الوطني الجزائري خلال مراحلها التاريخية الطويلة مواكبة الصراعات الداخلية والخارجية في مجابهة الاستعمار الفرنسي واستراتيجياته وخاصة مع نهاية الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من مستجدات حديثة تيارات سياسية وعسكرية وتنامي الحركات المناهضة للاستعمار ومحاولة القضاء عليها بشتى الطرق والوسائل، وفي ظل الظروف شهدت الجزائر مجازر 08 ماي 1945م، والتي كان لها أثرها المباشر السياسي في التعجيل والإسراع بالعمل الموحد للخروج من المأزق التي وضعت فيه الحركة الوطنية لذا فكرت مجموعة من الشباب الوطني الطموح في إعداد وثيقة سياسية كان مضمونها الوحدة والعمل دون إقصاء أي طرف سياسي أو فئة اجتماعية عبرت عنها في بيان رسمي يعد قاعدة مؤسسة لانطلاق العمل الثوري. ومن ثمة طرحت الإشكالية التالية: ما هي المحددات التي دفعت في أعداد بيان 01 نوفمبر 1954م؟ وما تأثير محتوى ومضمون تلك الأفكار في بناء الأهداف المسطرة للوصول إلى النتائج المرجوة؟.

1-1- تحليل المحتوى والمضمون "نداء أول نوفمبر 1954م".

إلى أي مدى يمكن اعتبار وثيقة أول نوفمبر المرجعية الأساسية لمناهضة الاستعمار بصفة عامة، وبصيغة أخرى كيف يمكن إن نعتبر ميثاق نوفمبر الأراضية الأساسية التي انطلقت منها الخبة الاستقلالية في الجزائر لتحرير الشعب والبلد من نير الاستعمار الفرنسي من جهة تحرير شعوب العالم؟

1-2- صاحب النص: جبهة التحرير الوطني مجموعة من الشباب الطلائعي وقعت الوثيقة باسم الأمانة العامة لجبهة التحرير الوطني، ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م.

2- تحليل نص الوثيقة:

1-2- الظروف التاريخية التي أنشئت فيها الوثيقة.

صاغ هذا النداء في ظروف سياسية وخارجية حساسة ففي الخارج شهد العالم حركات تحررية عديدة استنبطت شرعيتها من مبادئ الميثاق الأطلسي لاسيما البلدان التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي في المغرب وتونس الهند الصينية إلى جانب اندلاع الثورة في كلا من المغرب وتونس ومعركة ديان بيان فو، ووقائع الحرب الباردة في شدة الصراع العسكري وكان لا بد من استغلال هذه الظروف من قبل محرري البيان.

أما داخليا فعرفت الساحة السياسية الجزائرية تعددا حزبيا ممثلا اتجاهات سياسية وإيديولوجية مختلفة، في حين حركة انتصار الحريات الديمقراطية عرفت صراعات بين المصاليين والمركزيين وفي ظل نشا المنظمة الخاصة ظهر ناشطين في إطار (Los) برزت جبهة التحرير الوطني.

أن النص يعتبر وثيقة سياسية مؤسسة لجهة التحرير الوطني وعادة ما تكون النصوص السياسية مباشرة وذات مصطلحات محددة وعميقة وبلغة مفهومة،¹ خالية من المحسنات البديعة والتكرار وما شابه، لن النص مترجم ولغة البيان كانت باللغة الفرنسية وان كان هذا لا ينقص من قيمته شيئا فهذه الأخطاء مبرزة ذلك مفجري الثورة كانوا متعلمون باللغة الفرنسية، فإذا عدنا إلى نص النداء باللغة الفرنسية لا نجد ذلك التكرار الذي كان في السطر الأول ففي النص العربي نجد عبارة : أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من اجل القضية الوطنية نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة وبينما في النص الفرنسي نجد:

"Aux peuple Algérien.aux militants de la cause nationale a.....le premier d'une façon générale, les seconds tout particulièrement ."

النص باللغة الفرنسية يخلو من التكرار وفي النص العربي مثلا عبارة : " الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا." هذا ما لا نجده في النص باللغة الفرنسية بحيث جاء فيه:

" La grande satisfaction du colonialisme. "

بالإضافة إلى عامل عدم إتقان اللغة العربية هذا راجع إلى الترجمة نجد أيضا عامل آخر هو أن المجموعة التي فجرت الثورة والذين كان كلهم في التنظيم العسكري منظمة (Los) لا يتعدى مستواهم التعليم الثانوي والنخبة الجامعية من الحزب كانت مقسمة بين اللجنة المركزية والجناح المصالي، لو كانت صياغة نص النداء من طرف شخصية حاصلة على شهادة جامعية في الحقوق او العلوم السياسية لكان النص أكثر دقة، إضافة إلى عامل يطرح نفسه هو كون هذا النص موجه بدرجة أولى إلى (ال جماهير) الشعب لذا تم مراعاة البساطة في أسلوبه.

2-2-- الفكرة العامة للنداء. هو ميثاق من موثاق الثورة ونداء موجه إلى الشعب لطلب الدعم للحركة التحريرية الجديدة.

- الأفكار الأساسية: بعد التمهيد.

- الفكرة الأولى: " تبدأ من ونحن نعتبر إلى الطليعة الجزائرية."

تتضمن هذه الفكرة شرح للظروف الدولية والإقليمية والظروف الداخلية في فترة قبيل الإعلان عن جبهة التحرير الوطني.

- الفكرة الثانية : من أن المرحلة خطيرة دون ادني اعتبار آخر." تطرقت هذه الفكرة إلى الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني كحركة تحريرية جديدة.

¹ - حاج عبد القادر يخلف، أبعاد بيان أول نوفمبر 1954 بين مرجعيات تأسيس الدولة الجزائرية واستراتيجيات المستقبل، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، العدد 01، 2022، ص13.

- الفكرة الثالثة : "ولكي نبين بوضوح.....تساند قضيتنا التحريرية" توضح الفكرة الأهداف من هذا التنظيم الجديد.

- الفكرة الرابعة: "انسجاما مع المبادئ الثورية.....ولكن النصر محقق." تبين الفكرة الوسائل الموصلة إلى الأهداف التي سطرها الحركة.

- الفكرة الخامسة: "وفي الأخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة.....تقرير مصيرها بنفسها." تناولت الفكرة التصريح عن النوايا السلمية لجبهة التحرير الوطني وذلك بإعطاء عرض للسلطات المعنية الفرنسية تقديم مطالب مقابل تقديم ضمانات. الفكرة السادسة: "أيها الجزائري.....نقدم للوطن أنفس ما نملك." الفكرة تضمنت تحديد النداء إلى الشعب لدعم الحركة الجديدة.

2-3-- تحليل الأفكار:

أول ما يلاحظ هو أن النداء موجه بالدرجة الأولى إلى الشعب الجزائري والمناضلين الجزائريين وهذا شيء طبيعي فالبيان صيغ في وقت كانت فيه الثورة تحتاج إلى تأييد كامل وقوي من الشعب ولهذا السبب نلمس البساطة في الأسلوب وكذلك استعمال مصطلحات تحرك مشاعر الشعب الجزائري كالأخوة في الإطار العربي الإسلامي أي استعمال مصلح الدين لاستمالة الجماهير مع مراعاة الطرف الآخر وهذا ما نلاحظه في الأهداف وهو إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية (ج.د.ج) في إطار المبادئ الإسلامية (خدة، 2012، صفحة 350).¹ يحاول من خلالها استمالة مهوور المسلمين في العالم.

احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني، هذه الجملة كأنه يحاول بها أن ييدي منها للعالم الليبيرالي بأن هذه الحركة غير متعصبة دينيا وأنها ذات تصور حديث بحيث تحترم الحريات الأساسية لهذه المبادئ التي جاءت بها الثورة الفرنسية بمعنى أن هذه الحركة الجديدة عرفت كيف تتعامل مع الآخر وخاصة السلطة الاستعمارية الفرنسية، لأنها كانت في حاجة ماسة لتأييد عام خصوصا وأن معظم الثورات استمدت شرعيتها من الميثاق الأطلسي.

وما يلتمسه قارئ النداء هو وجود تلميحات من غير توضيح من هي الجهات المعنية مثلا: رأت مجموعة من الشباب أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص إننا مستقلون عن الطرفين الذين يتنازعان السلطة.²

¹ يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954 ، تر حاج مسعود ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص350.

² محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر صالح المتلوني- نجيب عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص14.

ذلك أن هذه المجموعة التي أعلنت الثورة لم تعرف بنفسها جيدا في هذا النداء لاعتبارات:

أولا: أن هذا النداء خاص بالشعب وهذا الأخير لا يعرف هذا الجيل الجديد الشباب الناشط الذي كان معظمه في المنظمة الخاصة (Los) فإذا صرح عن نفسه فرما سوف يستهين به الشعب وحتى وإن كانت قضيتهم عادلة فالمسألة ليست إثبات عدالة قضية وتبرير التوجه الاستقلالي بل المسألة أيضا هي إبراز إمكانيات وتبيان القدرات فعلا على الوصول الى حل القضية لان مجازر 08 ماي 1945م لم تكن بعيدة عن أذهان الشعب الجزائري.¹

ولكن من جهة أخرى الشعب يعرف قدماء مناضلي حزب الشعب الجزائري سابقا (P.P.A) وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم بقي النداء غامضا لاعتبارات خاصة بالسلطات الاستعمارية الفرنسية لغرض تحقق بعد أيام قلائل من إعلان الثورة فهذه المجموعة من الشباب لم توضح هويتها حتى تحمي نفسها وتوقع الطرف الآخر المعادي من الحزب إن صح التعبير في قبضة السلطات الاستعمارية الفرنسية وهذا ما حدث فعلا في 05 نوفمبر حلت حزب حركات انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) وشنت حملة اعتقال خصوصا ضد المركزيين والأعضاء البارزين.

من الملاح في هذا النداء هو إخفاء المرجعيات الإيديولوجية وهذا ما نلمسه في الجملة التالية: " يتيح الفرصة للمواطنين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية دون ادني اعتبار آخر."

فالمجال مفتوح لكل التوجهات الفكرية للانضمام إلى هذه الحركة طبعا تحت فكرة الإجماع على ضرورة الاستقلال والتحرر ويعلمهم تحت سقف هذه الجبهة جميع الإيديولوجيات سواء كانت ماركسية أو ليبرالية وغيرها وإن عدنا للوراء نجد أن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الشعب كانت له نفس السياسة بالرغم من أصل الحزب جمعية النجم كان تنظيما عماليا أي ذو توجه ماركسي لكن بمجرد أن حل هذا التنظيم ودخل مصالي الحاج إلى الجزائر وأسس حزب الشعب الجزائري (P.P.A) تغير تماما توجهه الأيديولوجي للحزب ولكن لا اعني الأفراد وهذا لعدة عوامل منها طبيعة المجتمع الجزائري طبقة العمال لا تشكل نسبة كبيرة واعتبارات أخرى وبعبارة أخرى الحزب إلى حركات انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) بقي على نفس المسار أي حزبا شعبويا بالدرجة الأولى وبما رأيت جبهة التحرير الوطني أن هذه السياسة هي الانجح فاتبعتها.²

النداء فتح المجال لجميع الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية للمشاركة لكن في هذه المرحلة الأولى من انطلاق الثورة لم يوضح البيان بأي صفة تكون المشاركة هذه الأحزاب هل تنحل وتنضم كأحزاب كما حدث بعد ذلك أم تنضم كتتحالف حزبي. هنا النداء ترك أيضا المجال مفتوحا وكذلك كلمة اعتبار آخر ما هي هذه الاعتبارات الأخرى التي لا تراعى هل هي الدين، الجنسية، الأيديولوجية الخ.

¹ جمال قتان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص242.

² يحي بوعزيز، أيديولوجية الحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص97-98.

أما فيما يخص الأهداف المسطرة: الاستقلال بواسطة بمجرد لفظ كلمة الاستقلال صراحة فهذا دليل على ان هذه الجبهة منتمية إلى التيار الاستقلالي في الجزائر.

تم إقامة دولة ذات نظام ديمقراطي واجتماعي ينتظم ضمن إطار المبادئ الإسلامية ماذا يقصد بنظام جمهوري واجتماعي في آن واحد،¹ وهل هدف حزب حركات انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) أيضا هو إقامة دولة لها هذا النظام؟.

- وسائل الكفاح: نلاحظ إن الحركة أعطت نفس الأهمية للعملين السياسي والعسكري بالموازاة مع العمل الدبلوماسي في الخارج لتدويل القضية غير أن ما يلفت الانتباه في هذه النقطة هو أن النداء لم يذكر أبدا الجناح العسكري وجيش التحرير الوطني لماذا؟.

أما من حيث الإمكانيات فهناك تلميح إلى أنها ليست قوية بالدرجة الكبيرة. "...وحقيقة سيكون الكفاح طويلا...".

- ملاحظة هامة: خلو النداء من الجانب الدعائي الذي يستعمل عادة في الحروب النداء لم يعظم من إمكانيات جبهة التحرير الوطني وفي الأخير لتبيان النوايا السلمية لجبهة التحرير الوطني قدم ليس فقط عرضا لمطالب مقابل ضمانات وهذا حتى تكون حجة أخيرة على فرنسا كأخر مرحلة من زمن المطالب السلمية.

- خاتمة: مرجعية نداء أول نوفمبر 1954 ذات قاعدة رسمية مؤسسة لميلاد مشروع جديد وحديث الأفكار من دون خلفيات لا عرقية ولا دينية أو أيديولوجية، امن هؤلاء الشباب الذين تشبعوا بأفكار سياسية وتحررية نابعة من فكر استقلالي يكنه العبودية والاستغلال مع مراعاة العمل في إطار الوحدة الوطنية مع العمل المشترك في تحريك الراي العام الداخلي والخارجي من خلال عرض الأفكار والعوامل الدافعة لتحمل هذه المسؤولية الوطنية والمطالبة بحق مشروع حول قضية عادلة وبطرق سلمية ودبلوماسية في عمل تشاوري حول طريقة العمل والمبادئ التي جاء بها هذا البيان والأهداف المرجوة لتحقيق الحرية، وما يلاحظ من خلال هذه الوثيقة السياسية التي تبرز مدى أهميتها في عرضها لمشروع مستقبلي تتساوى فيه الفرص دون إقصاء أو تمييز الهدف منه هو الإيمان بالقضية التي تبناها هؤلاء الشباب وبالإمكانيات المادية والمعنوية رغم اعترافهم بنقصها ولكن ذات أحقية مشروعة ملتزمين من هذا الشعب الالتفاف حول هذا النداء وتبني أفكاره والعمل على إنجاحه لتحقيق الغاية المرجوة.

¹ - رابح لونيسي، بيان اول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية الجذور الفكرية والمضمون، مجلة المصادر، العدد 07، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص24-25.

- (جمال قنان) ، 1994، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.

- قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- (محمد حربي)، 1994، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر صالح المثلوني - نجيب عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- (يوسف بن خدة)، 2012، جذور أول نوفمبر 1954، تر حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- المراجع:

- (جمال قنان)، 1994، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.
- (يحيى بوعزيز)، 1985، أيديولوجية الحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- المقالات:

- حاج عبد القادر يخلف، أبعاد بيان أول نوفمبر 1954 بين مرجعيات تأسيس الدولة الجزائرية واستراتيجيات المستقبل، الجزائر، العدد 01، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، 2022.
- رابح لونيسي، بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية الجذور الفكرية والمضمون، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 07، مجلة المصادر، 2002.